آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة السادسة : العدد الرابع والعشرون ـ رمضان ١٤١٩ هـ ـ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٩م

■ تهذيب قراءة أبي عمرو ابن العلاء المازني البصري

تأليف: أبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ ـ بأوله قيد قراءة سنة ٥٢٤ هـ

* TAHTHEEB QIRA'T ABI AMR BIN AL ALA AL MAZINI AL BASRI
AUTHOR : ABI AMR AL DANI, DIED IN 444 A.H.

كتابُ الأشباه والنظائر في النحو

جلال الدين السيوطي (تـ ٩١١ هـ)

دراسة في منهجه التنظيمي وإلقاء الضوء على مصادره النحوية

الدكتور/ عبد الإله أحمد نبهان
جامعة الإمارات - العين - قسم اللغة العربية

كان الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي[١] غزير التصنيف مُكثرًا من التأليف ، فقد صنّف في عددٍ من فنون العلم : صنّف في تفسير القرآن الكريم وعلومه ، وفي الحديث الشريف وعلومه ، وفي التاريخ والتراجم ، وفي الفقه والفتاوى والقراءات.. وكانَ له في كلّ فنّ منها غيرُ ما كتابٍ، وكذلك صنّف في النحو عددًا من المصنفات منها: همع الهوامع ، وشرح الألفية ، والنكت ، إلا أنّ أنْفَسَ مؤلفاته النحوية كتابه (الأشباه والنظائر في النحو)[٢]، الذي يعدّ من جليل كُتب النحو عامةً، ومن أجلّ مؤلفات السيوطي النحوية خاصة.

طالت صحبتي هذا الكتاب بسببٍ من طبيعة عملي وكثرة رجوعي إلى ما فيه من نصوصٍ وآراء.. وازدادت معرفتي به مع الأيام.. وأخذ يطرق سمعي بين حينٍ وآخر كلامٌ فحواه أنّ السيوطيّ لم يأتِ بجديدٍ في هذا الكتاب، وأنّ كتابه كلّه نُقولٌ استمدّها السيوطي من هنا وهناك مما تناثر في كتب المتقدمين والمتأخرين، بل إنّ أحدَ الباحثين تسنّمَ منبرًا في أحد المؤتمرات التي انعقدت لدراسة الإمام السيوطي وآثاره، وألقى بمثل هذا الكلام مستهينًا بالكتاب؛ لأنّه ليسَ فيه من جديدٍ على حدّ تعبيره.. فرأيت من الواجب أن أضعَ دراسةً، ولو موجزة، أوضّحُ فيها غرض السيوطيّ من كتابه، وأفصحُ عن الجديد المتجلي في هذا الكتاب، وأكشفُ عن مصادره المنهجية والنحوية كشفًا مبيّنًا لها بالتفصيل. وسأبدأ أولاً بتوضيح مفهوم الأشباه والنظائر.

مفهوم الأشباه والنظائر

يستند مفهومُ الأشباه والنظائر في انتظامها وتآلفها إلى أصلٍ فكريّ قائمٌ في العقل، ذاك الأصل الفكري هو القياس، الذي يعني، من بعض وجوهه، التلازمَ بين أمرين، يستدعي أحدهما الآخر على وجه الضرورة، أو ما يشبه الضرورة، أو ما يقاربها»[٣].

وقد برزَ مثل هذا المفهوم في نصّ شرعيّ متقدّم، وردَ في رسالة الفاروق عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري:

«الفهمَ الفهمَ فيما أُدليَ إليك، مما وردَ عليك، مما ليس في قرآنٍ وسنّة، ثم قايسْ بين الأمور عند ذلك، واعرف الأمثالَ، ثم اعمدْ فيما ترى إلى أحبّها إلى الله، وأشبهها بالحقّ»[٤].

وهذا النصّ المرويّ عن أمير المؤمنين الفاروق نصّ صريح في تأثيل القياس أصلاً به تجتمع الأشباه إلى أشباهها والنظائر إلى نظائرها، وإذا كانت الأشباه في رسالة أمير المؤمنين تعني قضايا الحكم والمعاملات مما مجاله الفقه، فإنّ هذا المفهوم ما لبثَ أن صار عامًّا في المجالات والفنون الأخرى للثقافة العربية الإسلامية، وعلى سبيل المثال فإننا نجد مقاتلَ بن سليمان البلْخيّ (ت ١٥٠هـ) يؤلف كتابًا بعنوان (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم)[٥] ويورد فيه ١٨٥ كلمة من القرآن يفسّرها على وجوهها المختلفة، فقد فسّر كلمة «الهدى» على سبعة عشر وجهًا، وأتى بكل وجهٍ مع ذكر موضعه وسياقه في القرآن الكريم.

وقد تنبّه ذهنُ أبي حيّان التوحيدي (ت ٤٠٠ هـ) على هذه الظاهرة العقلية المتمثّلة بانجذاب الإنسان عقليًّا نحو الأشباه والنظائر، فسأل أبا عليّ مَسْكَويه (ت ٤٢١هـ) عن سبب طلبِ الإنسان للأشباه والأمثال فيما يسمعه ويقوله ويرتئيه؟ فأجابه مسكويه: «إنّ الأمثالَ إنما تُضربُ فيما لا تدركه الحواسّ ممّا تدركه، والسببُ في ذلك أُنْسُنا بالحواسّ وإلْفُنا لها منذ أوّل كونها، ولأنّها مبادىء علومنا، ومنها نرتقي إلى غيرها، فإذا أُخْبِرَ الإنسانُ بما لم يدركْه أو حُدّث بما لم يشاهده، وكان غريبًا عنده، طلب له مثالاً من الحسّ، فإذا أُعطي ذلك أنسَ به وسكنَ إليه لإلفه له»[٦].

إن هذا الجواب ذا الطبيعة العقلية المنطقية يتصل اتصالاً وثيقًا بمباحث النحاة في الأشباه والنظائر؛ لأنّ النحاة إنّما يحيلون في أحكامهم على الحسّ، ويحتكمون إلى الثّقل والخفّة. قال ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) في معرض حديثه عن العلل النحوية: «إنّها أقربُ إلى عِلل المتكلمين منها إلى علل المتفقّهين، وذلك أنّهم إنما يُحيلون على الحسّ، ويحتجّون بثقل الحالِ أو خفّتها على النفس»[٧].

وقد تجلى الأخذ بمفهوم الأشباه والنظائر في كُتب متقدمي النحاة، وإنْ لم تتخذ معالجتهم لها السّمْتَ الذي انتظم بأخرةٍ لدى الفقهاء مؤثرًا تأثيرًا بالغًا في الكتب التي نهجت نهجهم من بعدهم. ومن هذا المنظور فإنّ كتاب سيبويه يعدّ أوّل كتابٍ نحْوي برزت فيه فكرة الأشباه والنظائر النحوية أو مفهومها في حدود المنهج الذي عالجها فيه سيبويه (ت ١٨٠هـ)، ثم تجلّى هذا المفهوم بعناوين بارزة ومباحث مستقلة وفكرة واضحة في كتاب (الخصائص) لابن جني، هذا الكتاب الذي اشتمل على الأصول والقواعد الكلية التي تقوم عليها فكرة الأشباه والنظائر في جانبٍ من جوانبها، إضافةً إلى الجوانب الأخرى.. ومنها ما ورد تحت عنوان واضح متخذًا طبيعة البحث المستقل، ومنها ما ورد منثورًا في ثنايا كلامه.. ويمكننا هنا أن نضرب مثالاً موجزًا مما ورد في الخصائص مما يخدم بحثنا، ويوضح ما نبغي توضيحه، قال ابن جني:

«اعلم أنّ العربَ تؤثرُ التجانس والتشابه وحَمْلَ الفرعِ على الأصل، ألا ترى أنّهم لمّا أعربوا بالحروف في التثنية والجمع الذي هو على حدّه، فأعطوا الرفعَ في التثنية الألفَ، والرفعَ في الجمع الواو، والجرَّ

فيهما الياءَ، وبقي النصبُ لا حرفَ له فيمازَ به جذبوه إلى الجرّ فحملوه عليه دون الرفع»(٨).

وفي كتب النحو المطوّلة ذات السّمةِ الموسوعية كشرح المفصّل لابن يعيش الحلبي (ت ٦٤٣هـ)، وشرح الكافية للرضي الأستراباذي (ت ٦٨٨هـ)، وشرح التسهيل لأبي حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، وهمع الهوامع للسيوطي، يتناثر البحث في الأشباه والنظائر النحوية ضمن أبواب النحو حسب ترتيبها في كل مصنَّف، فتجدهم مثلاً يتحدثون عن كراهة اجتماع الأمثال في غير ما موضع، أو لِنقُلْ في مواضع متباعدة، وكذلك عن الاتساع والإتباع والعامل والعلّة، ولكنهم لا يعقدون بابًا خاصًّا لكلّ أصل من هذه الأصول، فهم لا يعقدون بابًا للاتساع، ولا بابًا للأشياء التي تردّ الأشياء إلى أصولها، ولا بابًا لمطابقة المعنى للفظ، ولا بابًا لتلاقي اللغة.. فهذه القضايا كلها تبحث عَرَضًا في مواضعَ متباعدةٍ.. فمفهوم الأشباه والنظائر قائمٌ لديهم، راسخٌ في أذهانهم، لكنه غيرُ مجرّد بمباحث خاصة.. ومن هذا الجانب كانت الأهمية البالغة لكتاب (الأشباه والنظائر في النحو) للإمام السيوطي، وذلك لكونه أوّل كتابٍ نحويّ جُرّد في هذا الفن خالصًا له، وإنْ كانت مادته في الأصل منثورةً مفرّقةً في كتب المتقدمين على السيوطي. فإذا ما قلنا: إنّ السيوطي لم يقدّم جديدًا من حيثُ المادة النحوية في كتابه الأشباه والنظائر كنا صادقين، ولكنّ السيوطي لم يقصِدْ إلى التجديد في المادة النحوية ولا ادّعى ذلك.. وإنما قصدَ الإمامُ إلى التجديد في طريقةِ عرض المادة ضمن ترتيبٍ جديد، اقتبسه من كتب الأشباه والنظائر في الفقه، وهذه الطريقةُ الجديدة في العرض سيكون لها الفوائدُ العظيمة في تطوير تصّور الدارسين للنحو العربي مما ستردُ الإشارةُ إليه في ثنايا هذا البحث.

كان للسيوطي مصدران أساسيان في كتابه هذا، فأمّا المصدرُ الأول فهو المصدر الذي أمدّه بتصورٍ للترتيب الجديد لموضوعات النحو العربي ضمن مفهوم الأشباه والنظائر، ولنسمّ هذا المصدر بالمصدر المنهجي. وأما المصدر الثاني فهو المصدر الذي استمدّ منه المادّة النحوية اللازمة لحشو أبواب الأشباه وإغنائها بالنقول والنصوص المطابقة لعناوين البحوث، ولنسمّ هذا المصدر بالمصدر النحوي.

المصدر المنهجي

أراد السيوطي أن يسلك بالعربية سبيلَ «الفقه» فيما صنّفه المتأخرون فيه وألّفوه من كتب الأشباه وهو منهم، لذلك كان مصدره المنهجيّ طائفةً من كتب الفقهاء التي صنّفت في فن الأشباه والنظائر، وسنعرض لرؤوس الموضوعات الكبرى التي يشتملُ عليها هذا الفرّ ـونةً بذكر أهم ما ألّف فيها تفاريق أولاً وجمعًا ثاني ٩).

- **النوع الأول في الأشباه والنظائر الفقهية: معرفة أحكام الحوادث نصًّا واستنباطًا :** قال السيوطي: وعليه صنّف الأصحاب تعاليقهم المبسوطة على مختصر المزني (ت ٢٦٤هـ)، والأصحاب هنا أئمة الشافعية.

- **النوع الثاني: معرفة الجمع والفرْق:** ويرى السيوطي أنّ أحسنَ ما صنّف فيه كتاب الشيخ أبي محمد الجويني (٤٣٨هـ).

- **النوع الثالث: فنّ بناء المسائل بعضِها على بعض لاجتماعها في مأخذٍ واحد:** وقال: إنّ أحسنَ ما ألّف في ذلك كتاب (السلسلة) للجويني، وقد اختصره شمس الدين ابن القمّاح (ت ٧٤١هـ).

- **الفن الرابع: فنّ المطارحات:** وهي مسائلُ صعبةٌ عويصة يوردونها للتفكّر بقصد تنقيح الأذهان بها.

- **الفن الخامس والسادس والسابع:** وهذه الفنون هي على الترتيب: **المغالطات والممتحنات والألغاز**. ولم يذكر لها السيوطي أيّ مصدرٍ خاصّ، لكنها سَترد ضمنَ الكتب الجامعة.

الفن الثامن: الحِيل: وذكر أنّ للصيرفيّ (ت ٣٣٠هـ) فيه مصنفًا، وآخر لأبي حاتم القزويني (ت ٤١٤هـ)، وثالث لابن سُراقة (ت ٦٦٢هـ).

– **الفن التاسع: معرفة الأفراد:** وهو يهتمّ بمعرفة ما لكلّ واحدٍ من علماء المذهبِ من أوجهٍ غريبةٍ انفردَ بها. وذكر السيوطي أنّ مصدر ذلك يرجع إلى كتب الطبقات.

– **الفن العاشر: فن القواعد العامة:** وذكره بقوله: «معرفة الضوابط التي تجمع جموعًا والقواعد التي تردّ أكثرُها إليها أصولاً وفروعًا، وهذا أنفعُها، وأعمّها، وأكملها، وأتمّها، وبه يرتقي الفقيه إلى الاستعداد لمراتب الاجتهاد، وهو أصول الفقه على الحقيقة».

أما المصدرُ الفقهي الأساسيّ الذي يجمع هذه الفنون كلّها فهو كتاب (الأشباه والنظائر) للقاضي تاج الدين السُّبكي (ت ٧٧١هـ). وذكر السيوطي أن هذه الفنون لم تجتمع في كتابٍ سواه، وتابع كلامه ملقيًا نظرةً نقديةً إجماليةً على المصادر الأخرى، وسنلمّ بكلامه استكمالاً للفائدة، ذكر السيوطي كتاب (القواعد) للزركشي (ت ٧٩٤هـ)، وقال: إنه ليس فيه إلا القواعدُ مرتبةً على حروف المعجم، أما كتاب (الأشباه والنظائر) لصدر الدين ابن الوكيل (ت ٧١٦هـ) فرأى أنه دون السابقَيْن بكثير.

وذكر أنّ سلطانَ العلماء عزّ الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) هو أوّل مَنْ فتح الباب بتأليف كتابيه: (القواعد الكبرى) و(القواعد الصغرى)، كما ذكر أن الإمام جمال الدين الأسنوي (ت ٧٧٢هـ) كان قد بدأ تأليف كتابٍ في الأشباه والنظائر في الفقه، لكنه توفي قبل إتمامه، لكنْ له كتابان في قسمين من هذا النوع وهما: (التمهيد في تخريج الفروع الفقهية على القواعد الأصولية) و(الكوكب الدرّي في تخريج الفروع الفقهية على القواعد النحوية)، كما أن الإمام سراج الدين ابن الملقّن (ت ٨٠٤هـ) له كتابٌ في الأشباه والنظائر، وهو مرتّبٌ على الأبواب[١٠].

هذه مجموعة المصدر المنهجي، وقد فصّل السيوطي القولَ في استعراضها أولاً، ثم أوجز مقاله بقوله: «وهذا الكتابُ الذي شرعنا في تجديده في العربية يشبه كتاب القاضي تاج الدين الذي في الفقه؛ فإنّه جامعٌ لأكثر الأقسام، وصدره يشبه كتاب الزركشي من حيث إنّ قواعده مرتبة على حروف المعجم»[١١].

يمكننا القولُ إذًا: إن المصدرين المنهجيين الأساسيين اللذين اعتمدهما السيوطي لترتيب فنون كتابه وأبوابه هما كتابا السُّبكي تاج الدين وابن الوكيل، إضافةً إلى اطّلاعه على الكتب الأخرى المصنّفة في الموضوع. وبناءً على منهجية الفقهاء في التقسيم قسّم السيوطي فنون العربية تقسيمًا خاصًّا لا علاقة له بتقسيمات كتب النحو التي ألّفت قبله، وهذا هو المنحنى الجديد في التأليف الذي قدّمه السيوطي مجددًا في طريقة التأليف النحوي، مما يحتسبُ له حتى يومنا هذا، وهذه التقسيمات هي[١٢]:

– **الفن الأول: فن القواعد والأصول التي ترد إليها الجزئيات والفروع:** وقد خصّ السيوطي هذا الفن بربع كتابه، بينما احتل الفن السابع نصف الكتاب. وقد نصّ السيوطي على أهمية الفن الأول بقوله: «وهو مرتبٌ على حروف المعجم، وهو معظم الكتاب ومهمّه، وقد اعتنيتُ فيه بالاستقصاء والتتبّع والتحقيق، وأشبعت القول فيه، وأوردت في ضمن كلّ قاعدةٍ ما لأئمة العربية فيها من مقالٍ وتحرير، وتنكيت، وتهذيب، واعتراض، وانتقاد، وجواب، وإيراد، وطرّزتها بما عدّوه من المشكلات من إعراب الآيات القرآنية، والأحاديث، والأبيات الشعرية، وتراكيب العلماء في تصانيفهم المرويّة، وحشوتُها بالفوائد، ونظمت في سلكها فرائدَ القلائد».

– **الفن الثاني: فنّ الضّوابط والاستثناءات والتقسيمات:** وهنا ميّز السيوطي بين مفهوم الضّابط وبين مفهوم القاعدة المذكور في الفن الأول، فالقاعدة تجمعُ فروعًا من أبوابٍ شتّى، والضّابط يجمع فرعَ بابٍ واحد. وأشار إلى ضربٍ من التداخل قد يحصل بين هذا الفنّ والفنّ الأول.

– **الفن الثالث : فنّ بناء المسائل بعضها على بعض وسمّاه بـ «سلسلة الذهب في البناء من كلام العرب».**

– **الفن الرابع : فَنّ الجمع والفرْق وسمّاه «اللمع والبرْق في الجمع والفرْق»**: ويشتمل على قسمين أحدهما للأبواب المتشابهة المفترقة في كثيرٍ من الأحكام، والثاني للمسائل المتشابهة المفترقة في الحكم والعلّة.

– **الفنّ الخامس : فنّ الألغاز والأحاجي والمطارحات والممتحنات:** وسمّاه «الطراز في الألغاز».

– **الفن السادس : فنّ الأفراد والغرائب:** ولم يتجاوز به السيوطي ثلاثين صفحة أو أقل.

– **الفن السابع : فن المناظرات، والمجالسات، والمذاكرات، والمراجعات، والمحاورات، والفتاوى، والواقعات، والمراسلات، والمكاتبات:** وهو أكبر فنون الكتاب وأضخمها حجمًا، واشتمل على عددٍ من الرسائل المفردة في بابها، وربّما على كتبٍ برمّتها.

هذه فنونُ الأشباه والنظائر النحوية بعناوينها الكبيرة المستمدّة منهجيًّا من كتب الأشباه والنظائر الفقهية، فمن أين استمدّ السيوطي المادة النحوية ليفي بالغرض الذي صُنّف الكتاب له؟؟

المصدر النحوي

لعلّ الذين تعجلوا القول إنّ السيوطي لم يأتِ بجديدٍ في الأشباه والنظائر النحوية كانوا قد تصفّحوا الكتاب، فوجدوا نقولاً متتاليةً في كل باب، يأخذ بعضُها برقاب بعض، ولم يجدوا فيها للسيوطيّ قولاً ولا رأيًا ولا ترجيحًا ولا اجتهادًا، فقالوا ما قالوه.. غيرَ أنّ مَنْ يقرأ خطبة الكتاب ويتدبّر شؤون هذا الفنّ في ترتيب العربية على نهجِ كتب الأشباه والنظائر الفقهية يعلم علم اليقين أنّه لم يكن من شأن السيوطي ولا غيره أن يقولَ شيئًا، وإنما تكمن مهمته الأساسية في جمع النقول المناسبة للقاعدة الكلية المذكورة، أو إيراد ما تشابه وما افترق في فنّ «الجمع والفرْق»، أو إيرادِ ما ذُكر من مجالس للنحاة ومكاتباتهم ومراسلاتهم في الفن المخصص لذلك.. وإذا كانت مادةُ هذا الفن الأخير من السهل جمعُها؛ لأنها في الأصل مجموعة في كتبٍ خاصة كـ (مجالس العلماء) للزجاجي(– ٣٣٧هـ) مثلاً، وكذلك مادة الفن الخامس التي جمعت من كتبٍ محددة مختصة بالألغاز، فإنّ الفنين الأول والثاني ومعهما الثالث كانت فنونًا صعبة يحتاج جمع مادتها إلى الجهد الفائق المضني، والصبر الطويل، وتقليب عشرات المصادر الضخمة؛ لاستمداد المادة منها، فلا عجبَ أن أربت مصادر السيوطي على الثلاثمئة، وقد رأينا إثبات عناوينها مع أسماء مؤلفيها حرصًا على الجهد المبذول في استخراجها وترتيبها من الضياع وضنًّا به على الاختصار في رقمٍ مبهم لا يسمن ولا يغني من جوع.

مصادر النقول النحوية مرتبة على الحروف

وقد وضعنا إشارة * بجانب الكتاب المطبوع، أو الذي بدىء بطباعته، وذلك حسب ما نعلم:

أجناس الجواهر، للحسين بن محمد بن سهلويه.

*** الأحاجي النحوية، للزمخشري.**

الأحاجي، للسخاوي علم الدين.

اختراع الفهوم لاجتماع العلوم، لشمس الدين ابن الصايغ.

*** أدب الكاتب، لابن قتيبة.**

الاذكار بالمسائل الفقهية، لأبي القاسم الزجّاجي.

*** ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، لأبي حيّان النحوي الأندلسي.**

* أرجوزة في النحو، لليَشْكري.
* الأزهية في علم الحروف، للهروي.
الاستغناء بالفتح المبين في الاستثناء، للبُلْقيني سراج الدين.
* الاشتقاق، لابن دريد.
* الاشتقاق (اشتقاق أسماء الله الحسنى)، للزجّاج.
إصلاح الغلط، لابن قتيبة.
* الأصول في النحو، لابن السرّاج.
الأطراف، للحافظ المِزّي.
الإعراب عن أسرار الحركات، لأبي الحسن الخضراوي.
* إعراب القرآن، للعُكْبَري أبي البقاء.
* الأغاني، للأصفهاني أبي الفرج.
الإغفال، للفارسي أبي علي.
الألغاز، للأسْنوي.
الألغاز، لابن لُبّ الأندلسيّ.
* الألفاظ، لابن السِّكّيت.
* الألفية، لابن مالك.
الألفية، لابن مُعْطٍ.
الأمالي، لابن برّي.
* الأمالي، لثعلب أبي العباس.
* الأمالي، لابن الحاجب.
* الأمالي، للزجّاجي.
* الأمالي، لابن الشجري.
الأمالي، لأبي عبيد.
* الأمالي، للقالي أبي علي.
الأمالي، للكاتب عبيد الله بن محمد بن زياد.
* إنباه الرواة، للقِفْطي.
* الإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري كمال الدين.
* الإيضاح، لابن الحاجب.
* الإيضاح العضدي، للفارسي أبي علي.
* الإيضاح في علل النحو، للزجّاجي.
* البحر المحيط = إعراب أبي حيّان، لأبي حيّان النحوي الأندلسي.
* بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية.
البديع، لابن زكي محمد بن مسعود.
برق الشهاب، للواسطي غازي بن محمد.
البرهان، للعبديّ.
البسيط، لابن العِلْج ضياء الدين.
* البغداديات، للفارسي أبي علي.
* بيان المحتمل في تعدية عمل، للسبكي تقي الدين.
* تاريخ ابن عساكر، لابن عساكر.
* تاريخ بغداد، لابن النجار.
* التبصرة والتذكرة، للصيمري.
* التبيان في علم البيان، لعبد الواحد بن عبد الكريم كمال الدين.
التبيان في المعاني والبيان، للطَيبي شرف الدين.
* التبيين، للعكبري أبي البقاء.
* تحصيل عين الذهب، للأعلم الشنتمري.
* تحفة النجباء في قولهم: هذا بُسْرًا أطْيبُ منه رطبًا، للسيوطي.
* التذكرة، لأبي حيان النحوي الأندلسي.
التذكرة، لابن الصّائغ.
التذكرة، للفارسي أبي علي.
التذكرة، لابن مكتوم.
التذكرة، لابن هشام الأنصاري.
الترشيح، لابن الطُّراوة.
* التسهيل «تسهيل الفوائد»، لابن مالك.
التعاقب، لابن جني.
التعاليق، لابن جني.
التعليق، للبُستي.
التعليقة، لأبي الأسود الدؤلي.
التعليقة على كتاب سيبويه، للثقفي أبي جعفر ابن الزبير.
التعليقة على كتاب سيبويه، للشَلَوْبين.
التعليقة على كتاب سيبويه، لابن طاهر.
* التعليقة على كتاب سيبويه، للفارسي أبي علي.
التعليقة على المقرّب، لابن النحاس بهاء الدين.
التعليقة أو التعاليق، لابن هشام الأنصاري.
* تفسير البيضاوي، للبيضاوي.
تفسير القرآن، للجبائي أبي علي.
تقييد الجمل، لابن العطار.
* تكملة شرح التسهيل، لابن مالك بدر الدين.
التلقين، للعُكْبَري أبي البقاء.

تنوير الدياجي في تفسير الأحاجي، للسَّخاوي علم الدين.
* تهذيب اللغة، للأزهري.
التوسعة، لابن السكيت.
الثبت «ثبت برهان الدين البقاعي»، للبقاعي برهان الدين.
* جذوة المقتبس، للحميدي.
* الجزولية، للجزولي.
جلاء المعرفة، لليزادي عبد الرحمن.
* الجُمل، للجرجاني عبد القاهر.
* الجُمل، للزجّاجي.
الجُمل، للنحاس أبي جعفر.
* الجمهرة «جمهرة اللغة»، لابن دريد.
* جواب سائل سأل عن حرف (لو)، لابن تيمية.
حاشية القطب على الزمخشري، للقطب الشيرازي.
حاشية الكشاف، لأكمل الدين.
حاشية الكشاف، للتفتازاني سعد الدين.
حاشية الكشاف، للجرجاني السيد الشريف.
حاشية الكشاف، للطَيبي.
حاشية المغني، ؟
* الحجة، للفارسي أبي علي.
الحدود، للفرّاء.
الحِكم البوالغ في شرح الكلم النوابغ، للصاحبي.
* الحِلْم والأناة في إعراب «غير ناظرين إناه»، للسُّبكي تقي الدين.
* الحماسة، لأبي تمام.
الحواشي، لمَبْرَمَان.
حواشي ابن الباذش على الإيضاح، لابن الباذِش.
الحواشي، للجزولي.
حواشي التسهيل، لابن هشام الأنصاري.
حواشي شرح السنّة، للجاربُردي.
حواشي شرح المفصّل، للجاربُردي.
حواشي الطوالع والمطالع، للجاربُردي.
حواشي الكشاف، للجاربُردي.
حواشي المصابيح، للجاربُردي.
حواشي المفصّل، للتّلوبين.
* الخاطريات، لابن جني.
* الخصائص، لابن جنّي.
* الخصائص الصغرى، للسيوطي.
* الدرّة، لابن معطٍ.
* درة الغوّاص، للحريري.
الدمشقيات، لابن جني.
* ديوان الأدب، للفارابي أبي إبراهيم.
رؤوس المسائل وتحفة طلاب الوسائل، للنووي محيي الدين.
* رسالة في توجيه إعراب قوله تعالى «إن رحمة الله قريبٌ من المحسنين»، لابن هشام الأنصاري.
* رسالة في توجيه إعراب بعض الألفاظ، لابن هشام الأنصاري.
* رسالة في توجيه إعراب قوله تعالى «فأتوا بسورةٍ من مثله»، للشيرازي مظفر الدين.
* رسالة الملائكة، لأبي العلاء المعري.
* رصف المباني، للمالقي.
* الرّفدة في معنى وحدَه، للسُّبكي تقي الدين.
* الروض الأُنف، للسهيلي.
* الروضة (في الفقه الحنفي)،
* الزاهر، لابن الأنباري أبي بكر.
* سرّ صناعة الإعراب، لابن جنّي.
* سِفْر السعادة، للسخاوي.
* السّنن، للباجي أبي الوليد.
* سُنن ابن ماجة، لابن ماجة.
* سِيَر النبلاء، للذهبي.
السيف الصارم في قطع العضد الظالم، لابن الجاربُرْدي إبراهيم.
* الشّاطبية، للشاطبي.
الشّافي، للمبرّد.
الشّجرة، للحلواني المعروف بابن السراج.
الشّذا في أحكام كذا، لأبي حيان النحوي الأندلسي.
شرح أبيات الإيضاح، لابن عصفور.
* شرح الأبيات (أبيات سيبويه)، للنحاس أبي جعفر.
شرح الأحاجي = تنوير الدياجي، للسخاوي علم الدين.
شرح الأصول (أصول ابن السراج)، للرمّاني.
شرح الإشارات، للجاربُرْدي.
شرح الألفية، لابن الصباغ.
* شرح ألفية ابن مالك، لابن مالك بدر الدين: ابن المصنف.

كتابُ الأشباه والنظائر في النحو جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)

شرح ألفية ابن معطٍ، لابن القواس.
شرح الإيضاح (العضدي)، لابن أبي الربيع.
شرح الإيضاح (العضدي)، للجرجاني عبد القاهر.
شرح الإيضاح (العضدي)، للخفاف.
شرح الإيضاح (العضدي)، لابن الدهان.
شرح الإيضاح (العضدي)، لابن عصفور.
شرح الإيضاح (العضدي)، للعُكْبَري أبي البقاء.
شرح الإيضاح (العضدي)، لابن هشام الخضراوي.
شرح التبيان في المعاني والبيان، للطّيبي.
* شرح التسهيل، لأبي حيان النحوي الأندلسي.
* شرح التسهيل، لابن مالك.
شرح التصريف، للجاربردي.
شرح الجزولية، للأُبّذي أبي الحسن.
شرح الجزولية، لابن الخباز.
* شرح الجزولية، للشلوبين.
شرح الجزولية، لابن معط.
شرح الجمل (جمل الزجاجي)، ؟
شرح الجمل (جمل الزجاجي)، للأعلم.
شرج الجمل (جمل الزجاجي)، لابن خروف.
* شرح الجمل (جمل الزجاجي)، لابن عصفور.
شرح الحاجبية، للأصفهاني شمس الدين.
شرح الحاجبية، لنجم الدين سعيد.
* شرح الخلاصة الألفية، لابن مالك بدر الدين.
شرح الدرّة (شرح ألفية ابن معط)، لابن الخباز.
شرح الدرّة (شرح ألفية ابن معط)، لابن القواس.
* شرح ديوان المتنبي، للواحدي.
شرح الشاطبية، للسَّخاوي علم الدين.
شرح الشافية، للسيد ركن الدين.
* شرح الشافية، للجاربردي.
* شرح شذور الذهب، لابن هشام الأنصاري.
* شرح صحيح مسلم، للنووي محيي الدين.
شرح العروض الساوية، لنجم الدين سعيد.
* شرح على التلخيص، للتفتازاني سعد الدين.
* شرح العمدة، لابن مالك.
شرح الفصول (المحصول)، لابن إياز.
شرح فصول ابن معط، لأبي طلحة ابن فرقد الأندلسي.

* شرح الكافية (كافية ابن الحاجب)، للرضي الأستراباذي.
* شرح الكافية (كافية ابن الحاجب)، لركن الدين الأستراباذي.
شرح الكافية (كافية ابن الحاجب)، لابن القواس.
* شرح الكافية (الشافية)، لابن مالك.
شرح الكتاب، للخفّاف.
شرح الكتاب، للصفّار.
شرح الكشاف (حاشية)، للطيبي.
* شرح اللمحة البدرية، لابن هشام الأنصاري.
* شرح اللمع، لابن بَرْهان.
* شرح المحسبة، لابن بابشاذ.
شرح مشكلات الوسيط، لأبي عمرو ابن الصلاح.
شرح المصباح، للجاربُرْدي.
* شرح المعلقات، للنحاس أبي جعفر.
شرح المفصل، للأندلسي علم الدين اللورقي.
* شرح المفصل (الإيضاح)، لابن الحاجب.
شرح المفصل، للزملكاني.
شرح المفصّل، للسخاوي علم الدين.
شرح المفصّل، لابن عمرون الحلبي.
شرح المفصّل، لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم.
* شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي.
شرح المقامات، للبندهي.
شرح المقامات، للمطرّزي.
شرح المقرّب، لابن عصفور.
شرح المقصورة الدريدية، لابن خالويه.
شرح المنظومة، لابن الحاجب.
شرح المنهاج، للجاربُردي.
* شرح نظم الفرائد، للمهلبي.
شرح الهادي، للزنجاني.
* شهاب الأخبار، للقضاعي.
* الصحاح، للجوهري.
* صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج.
* الصحيحان، للبخاري ومسلم.
* الصلة، لابن بشكوال.
* صناعة الكتّاب، لابن النحاس.
الطارقيات، لابن خالويه.

* طبقات الشافعية الكبرى، للسُّبكي تاج الدين.
* طبقات الكمال (نزهة الألباء)، لابن الأنباري كمال الدين.
* طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي.
طرر الإيضاح، لابن طاهر.
* العُباب، للصاغاني.
* علل النحو، لابن الورّاق.
* العين، للخليل بن أحمد.
* غرائب مجالس النحويين (مجلس العلماء)، للزجّاجي.
الغرة، لابن الدهان.
الغريبين، للهروي أبي عبيد.
* الفائق (في غريب الحديث)، للزمخشري.
* الفَسْر (تفسير شعر المتنبي)، لابن جني.
* الفصول، لابن معط.
* الفصيح، لثعلب.
* فوح الشذا بمسألة كذا، لابن هشام الأنصاري.
القَصريات (المسائل القصْريات)، للفارسي أبي علي.
* القصيدة الحرباوية، للبلْطي.
الكافي، لابن فَلاح.
الكافي، لابن النحاس.
* الكافية، لابن الحاجب.
* الكافية الشافية، لابن مالك.
* الكامل، للمبرّد.
* الكتاب، لسيبويه.
الكتاب الصغير (المسائل الصغير)، للأخفش الأوسط.
كتاب في النحو، للواحدي.
كتاب في النحو، لبعض المتأخرين ؟ ؟
* الكشاف، للزمخشري.
الكشف «كشف الأسرار وعدة الأبرار»، للتفتازاني سعد الدين.
* كشف الغمة عن الصَمّة، للسيوطي.
* كلّ «كلّ وما عليه تدل»، للسبكي تقي الدين.
* اللامات، للزجّاجي.
* اللب، للبيضاوي.
لب الألباب في المسألة والجواب، لابن جبارة أبي الحسن.
اللباب، للجاربردي.
* اللباب في علل البناء والإعراب، للعُكْبري أبي البقاء.
* اللمع، لابن جني.
اللمع الكاملية، لعبد اللطيف البغدادي.
* ليس في كلام العرب، لابن خالويه.
مؤلف ؟ ، لابن إياز.
ما يلحن فيه العامة، لأبي حاتم السجستاني.
المجلة الثانية، لأبي عبيدة.
* المجمل، لابن فارس.
المجموع، ؟ ؟
مجموع، لابن خالويه.
مجموع، لابن الرمّاح.
مجموع، لابن القمّاح.
* المحتسب، لابن جني.
المحرر في الفقه، لابن تيمية أبي البركات.
* المحرر في الفقه الشافعي، للرافعي.
المحصول (شرح الفصول)، لابن إياز.
* المحكَم، لابن سيده.
المختار من شعر الجعدي، ؟
مختصر، للزجّاجي.
مختصر، للطليطلي.
مختصر، للمزني إسماعيل بن يحيى.
* المذكر والمؤنث، لأبي حاتم السجستاني.
* مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي.
مرضي الرضي، للشيرازي مظفر الدين.
المسائل، للأخفش الأوسط.
المسائل الكبير (الكبير)، للأخفش الأوسط.
المسائل، للجرجاني.
مسائل القَصْري (القصريات)، للفارسي أبي علي.
* المسائل والأجوبة، للبَطْليوسي ابن السيد.
المستوفى في النحو، للفرَخان.
* مسند أحمد، لأحمد بن حنبل.
المصباح، للجاربردي.
مصحف ابن مسعود،
* المصنّف، للهروي أبي عبيد.
معاني الحروف، لابن مجاشع.
* معاني القرآن، للزجّاج.

* معجم الأدباء، لياقوت.
* المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد المغربي.
المغني، لابن فَلاح.
* المغني (مغني اللبيب)، لابن هشام الأنصاري.
* مفتاح العلوم، للسكاكي.
المفتاح، للجاربُرْدي.
المفصّل، للجاربُرْدي.
* المفصّل، للزمخشري.
المفيد في معرفة التحقيق والتجويد، لابن الحداد.
* المقامات، للحريري.
* المقامات، لبديع الزمان الهمداني.
* المقتضب، للمبرّد.
مقدمة، لطاهر القزويني.
مقدمة، للجرجاني عبد القاهر.
المقدمات على كتاب سيبويه، لابن الطّراوة.
* المقرّب في النحو، لابن عصفور.
* مقصورة ابن دريد، لابن دريد.
المنتهى، لابن الحاجب.
منظومة، لابن الحاجب.
* منهاج الأصول، للبيضاوي.
* منهاج الطالبين، للنووي محيي الدين.
المهذّب، للزجّاج.
الموضّح في العروض، لابن جرو الأسدي.
* موقظ الوسنان وموقد الأذهان، لابن هشام الأنصاري.
* نتائج الفكر، للسهيلي.
* نزهة الألباء (طبقات الكمال)، لابن الأنباري كمال الدين.
النّزه والابتهاج، للشمشاطي.
* نظم الفرائد، للمهلبي.
النكت، للأعلم الشنتمري.
نهاية الإعراب في علمي التصريف والإعراب، لأبي حيان النحوي الأندلسي.
* النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير.
النوادر، للأصمعي.
النوادر، للزجّاجي.
النوادر، للفارسي أبي الخطيب أو الخصيب.
* نيل العلا في العطف بـ (لا)، للسّبكي تقي الدين.
الوافية، لابن الحاجب.
الوضع الباهر في رفع أفعل الظاهر، لابن الصائغ.
الوقف والابتدا، ؟

هذه هي جماع المصادر التي استمدّ السيوطي معظم مادته النحوية منها مباشرةً، ومن بعضها على نحوٍ غير مباشر وإنما بوساطة بعضها الآخر. وآمل ألاّ يكون قد ندّ شيء منها عن القلم أو قفزت فوقه العين، وهذه المصادر ما بين مطبوع متداول معروف كالخصائص لابن جني، وسرّ الصناعة له أيضًا، وكشرح المفصّل لابن يعيش، وارتشاف الضرب لأبي حيّان، وهذا الأخير لم يكن مطبوعًا يوم تحقيقنا للأشباه، ومنها ما هو مطبوع نادر كالحواشي على الكشاف أو بعضها، وما بين كتاب بُدِئ بطباعته ولمّا يكتمل بعدُ كشرح التسهيل لأبي حيّان الأندلسي، وما بين كتابٍ ما زال بين أيدي المحققين كشرح ابن أبي الربيع على الإيضاح، والمحصول في شرح الفصول لابن إياز، وما بين مفقود لا أحد يعرف عنه شيئًا كالبسيط لضياء الدين ابن العلج، الذي أكثر السيوطي النقلَ عنه، ويبدو أنه كتابٌ جليل القدر غزير المادة، ويعزّز هذا ما ذكره أبو حيّان عن ابن العلج في ثنايا البحر المحيط(١٣).

وهذه المصادر لم تكن على حدّ سواء لدى السيوطي في أهميتها، أو لنقل في مدى الاستمداد منها، فمنها ما أكثر السيوطيّ النقل عنه كثرةً بالغة كالخصائص لابن جني، وشرح المفصل لابن يعيش، والمغني لابن فلاح، وشرح التسهيل لأبي حيّان، ومغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، ومنها ما نقله جميعه كما هو أو بضربٍ من التصرف، ككتب المجالس، والمحاورات، وكتب الألغاز، والرسائل النحوية المفردة.. ومن هذه المصادر ما لم يذكر إلا مراتٍ معدودة أو مرةً أو مرتين.

وهكذا تمّ للسيوطي تصنيف كتابٍ في النحو فريد في تبويبه ومنهجه، ولعلّه أول كتابٍ في العربية في حدود معرفتنا يصنّف على هذا المنهج الذي هو ثمرة

تلاقح حيّ بنّاء بين علم العربية والعلوم الإسلامية الأخرى. وهذا الكتاب، الذي أبرزه لنا السيوطي مزهوًّا به مفتخرًا بإنجازه، دالاًّ بما ابتكره، ليس كتابًا تعليميًّا كما قد يُظنّ، إنه أبعد ما يكون عن ذلك، وإن كانت النواحي التعليمية منظورًا إليها في ثناياه.

لقد صنّف السيوطي كتابه للعلماء الذين عرفوا النحو وخبروه، وانكشفت لهم شعابه ومسالكه، فإذا ما ولجوا فضاء كتابه، وأطلقوا عنان أفكارهم في مسائله وأبوابه، فإنهم يجدون أنّ السيوطي يرتفع بدارس النحو وعالمه من سفوح البحوث الجزئية والقواعد الفرعية إلى بقاع الكليات الشاملة والأصول العامة، التي يجتمع تحتها ما تفرّق، ويرتبط بها ما تفكّك، ويلتئم ما توزّع، ويتجلّى اتحاد علوم العربية في كلّ متماسك، إضافةً إلى باب المناظرات والمجالس الذي يدخل بك جنّة الجدل النحْوي من أوسع أبوابها، وهي جنّةٌ عقلية خالصة، أبطالها كبار النحاة، ومنهم المتكلمون يتجادلون في مسائلَ من النحو عويصها ودقيقها، ومنها ما يصلون فيه إلى جوابٍ شافٍ كافٍ، ومنها ما يبقى معلّقًا قابلاً لاجتهادات المجتهدين وتأويلات المفسرين كالمسائل العشر المتعبة إلى يوم الحشر(١٤).

ومع أنّ هذا الكتاب ليس تعليميًّا في أصل وضْعه كما أشرنا إلا أنه يبقى مَوْردًا ثرًّا ومصدرًا غنيًّا لكل من أراد أن يصنّف كتابًا تعليميًّا للمستويات العليا، فإنه يقدّم مادةً غنيّةً مفيدة في كل فنٍ من فنونه. وقد كان بالإمكان لو كان هناك مجال تقديم استعراضٍ شامل لأحد فنونه أو أحد أبوابه، لكنّ هذا يخرج بنا عن القَصْد الذي هو بيان أصالة هذا الكتاب وبيان تجديده في مجال التأليف النحوي، مع الكشف عن مصادر هذا المنهج، ومصادر المادة في الكتاب، وأرجو أن يكون قد اتضح ذلك بالحجة والبرهان إن شاء الله.

●●●

الحواشي

١ – جلال الدين السيوطي عبد الرحمن ابن الكمال أبي بكر، ولد في القاهرة ٨٤٩هـ وتوفي بها عام ٩١١هـ.

٢ – طبع الأشباه والنظائر في النحو في الهند طبعتين كانت ثانيتهما عام ١٣٥٩هـ كما طبع طبعاتٍ عدّة في مصر. والطبعة التي اعتمدناها في دراستنا هي طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق التي صدرت بعناية عدد من الدارسين، وتقديم الدكتور شاكر الفحام.

الجزء الأول بتحقيق عبد الإله نبهان ١٩٨٥.

الجزء الثاني بتحقيق غازي مختار طليمات ١٩٨٦.

الجزء الثالث بتحقيق إبراهيم محمد عبدالله ١٩٨٦.

الجزء الرابع بتحقيق أحمد مختار الشريف ١٩٨٧.

٣ – عن كتاب «القياس في النحو» د. منى إلياس.

٤ – أعلام الموقعين: ١:١٥٤.

٥ – نشر هذا الكتاب في القاهرة بتحقيق الدكتور عبدالله محمود شحاته سنة ١٩٧٥.

٦ – الهوامل والشوامل: ٢٤٠.

٧ – الخصائص: ١:٤٨.

٨ – الخصائص: ١:١١١.

٩ – انظر مقدمة الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي: ١:٣ وما بعدها. والكتب التي تذكر هنا لن نكرر ذكرها في ثبت المصادر النحوية وما يتصل بها من كتب تفسير وفقهٍ وحديث..

١٠ – الكتب التي ذكرها السيوطي هنا معظمها مطبوع ومنها ما هو محقق.

١١ – يقصد السيوطي أنه رتب القواعد في الفن الأول من الأشباه على حروف المعجم.

١٢ – انظر الأشباه والنظائر: ١:٧ وما بعدها.

١٣ – قال السيوطي في البغية: ٢:٣٧ لم نقف له على ترجمة، وقال أبو حيان في البحر المحيط ٨:٤٧ هو أبو عبدالله محمد ابن علي الإشبيلي كان ممن أقام باليمن وصنّف بها.

١٤ – وردت هذه المسائل في الجزء الثاني من سفر السعادة وسفير الإفادة لعلم الدين السخاوي ط. مجمع اللغة العربية بدمشق. تح. د. محمد أحمد الدالي. ثم نشرها الدكتور الدالي مفردةً مقارنةً بنسخٍ جديدة في دار البشائر بدمشق، ١٩٩٧. ●